

## الفصل السادس

### العمل العسكري في حياة أحمد ياسين

على الرغم من ضعف الشيخ أحمد ياسين البنيوي إلا أنه كان دائماً ينظر إلى الأمور من منظور الدين الإسلامي ولم يعقه وضعه الصحي عن انطلاق فكره وتحمسه لأشياء عديدة قد لا يستطيع تنفيذها لو أتيحت له الفرصة لوضعه الأنف الذكر، ولكن ذلك لم يقف عثرة في انطلاق فكره. فالشيخ كان جزءاً من كل وإن لم يستطع تنفيذ رغبته أو فكره فهناك من يستطيع خاصة عندما لا يكون فكره أو تخطيطه متعلقاً بشخصه وفيه مصلحة للإسلام والمسلمين.

وقد أدرك الشيخ ككل مسلم أن الإيمان بالله لا ينفصل عن فهم العمل والحركة أو بمعنى أصح الجهاد في سبيل الله، والجهاد كما أدرك الشيخ يمثل روح الأمة فإذا وجد كان في الأمة روح وإذا غاب غابت الأمة عن روحها وأصبحت فريسة لأعدائها يتناولونها بالأذى والتقسيم والتخريب وهذا ما عبر عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قال «يوشك أن تتداعى عليكم الأمم كما تتداعى الأكلة إلى قصعتها.. إلى نهاية الحديث»، لذلك كان نزوعه للعمل الجهادي نزوعاً طبيعياً وهو يرى الأمة الإسلامية في وضع المتأخر عن بقية الأمم في وضع يخلد فيه إلى الأرض باستكانة يابأها دين الإسلام وفي امتهان يتعارض مع شرائعه وفي وقت ترزح فيه مقدسات المسلمين تحت سيطرة غير المسلمين يسيرون عليها القوانين والأنظمة التي تروق لهم والتي لا تمت للإسلام بصلة مطلقاً.

كان يرى ذلك ويتألم فالعرب والمسلمون كل منهم يتبارى في إبقاء الوضع كما هو عليه وخاصة الحكام الذين وجدوا في هذا الوضع مرتعاً خصباً لتنفيذ رغبات وشهوات محمومة على حساب شعوبهم، كان يعتبر أن الجهاد هو السبيل الوحيد لتغيير كل ذلك وخلع ربقة الفساد من النفوس والقلوب لأنه يظهرها فمن لديه الاستعداد للتضحية بالنفس يهون عليه التضحية بالمال، كان يعتقد أن الجهاد كالنار التي تسلط على الذهب لتزيل منه الخبث فعلى الرغم من شدته وقسوته إلا أنه ضروري.

لقد نما هذا الشعور مع الشيخ منذ رجولته المبكرة ومنذ توليه زمام الأمور في نهاية الستينات وبالذات بعد الاحتلال الإسرائيلي ولكن النهج الذي ارتسمه هو

وإخوانه كان نهجاً كبيراً، لقد أرادت حركة الإخوان في فلسطين أن يكون الجهاد عملية مستمرة في تلك المرحلة وهذا لا يمكن أن يتم بدون تجهيز الأرضية الإيمانية اللازمة له، فما أسهل من أن يبدأ الجهاد ليتوقف بسرعة إذ لم يجد الإيمان الدافع والمعين البشري الجاهز بل والمندفع لإبقاء راية الجهاد مستمرة، لقد كان الشيخ أحمد بين خطين يتنازعانه الأول: البدء في عملية الجهاد والثاني: تجهيز الأرضية الإيمانية اللازمة، لذلك قرر السير في الخطتين معاً ولكن بدرجات متفاوتة وتساير المنهج العام للدعوة الإسلامية التي يقودها، فالجهاد عملية كبيرة تبدأ بمقدمات مثل الإعداد الإيماني والنفسي لهذه العملية ثم إيجاد السلاح والتدريب عليه ثم الانطلاق إلى العمل ولكني حقق ذلك قام بوضع بعض الأشخاص من دعوة الإخوان في بعض التنظيمات الفلسطينية بدون علم هذه التنظيمات، وذلك بهدف إتاحة الفرصة لهم على التدريب ولعرفة الطرق والوسائل العسكرية المستخدمة.

لقد كان يشعر الشيخ بالإحراج عندما كان يرى غير المسلمين يقومون بممارسة عملية الجهاد والإخوان مكتوفي الأيدي ولكن كان يعود لنفسه ويقنعها بأن الصواب لا يبنى إلا على صواب والجهاد كعملية حق وفرض شرعي في حالة الإنسان الفلسطيني المسلم لا بد من أن تنطلق من إيمان لا اندفاع شعوري تؤثر فيه الظروف السياسية والاجتماعية والاقتصادية.

كان الشباب المسلمين الذين دخلوا المنظمات الفلسطينية العاملة في الساحة يطلعون الشيخ أحمد بما يقومون به من أعمال عسكرية وكان الشيخ أحمد في كل لقاء مع إخوانه يأتي وهو منفعّل يريد أن ينطلق الجهاد أن يبدأ الضرب وإطلاق الرصاص من اليد المسلمة، أن يبدأ العمل كانت لقاءاته مع هؤلاء الشباب تعطيه دفعات نفسية تسيطر عليه بشدة لدرجة أن إخوانه كانوا يبذلون جهداً في إيقاف اندفاعه، قال أحد إخوانه المشرفين معه على العمل: «كنا كل جلسة نقعد نقرع في أبي محمد وهو يريد أن يحارب ويطخ» وكان رأي إخوانه أنه لم نصل إلى هذه المرحلة والدعوة لم تصل إلى هذه المرحلة من الإعداد وتربية

## الشباب وإيجاد السلاح.

سجن مجموعة من هؤلاء الشباب على ذمة المنظمات التي انتسبوا لها ولكن ذلك لم يزد الشيخ إلا عزيمة وإصراراً وما زاد هذا العزم والإصرار الانتقادات الدائمة التي كان يوجهها غير المسلمين إلى المسلمين بالعجز والجبن والخوف وبأنهم مشايخ فت لا مشايخ جهاد وبأنهم رجعيون.

هذه الشعارات التي كان يرفعها أصحاب الاتجاهات غير الإسلامية لا بد أنها أثرت في نفس الشيخ وإخوانه إلى جانب إدراك الشيخ لاندفاع الشباب المسلم فقد كان الشيخ دائماً أقرب إخوانه المشرفين على العمل الدعوي الإسلامي إلى الشباب وروحهم وتفكيرهم وكان يحس بما يعتمل في نفوسهم وما يفكرون فيه من الأمور فكان يتأثر بأرائهم.

وربما ما آلت إليه القضية الفلسطينية بعد ضرب قوات الثورة الفلسطينية وتشتيتها من لبنان إلى البلاد العربية الأخرى عام ١٩٨٢م والمذابح التي ارتكبت في صبرا وشاتيلا كان له الأثر القوي في اتخاذ قرار البدء في العمل العسكري إذ أصبح لزاماً على الإسلاميين أن لا يبقوا بعيدين عن التجربة وأن دورهم قد حان لحمل السلاح مع إخوانهم في التيارات الأخرى.

لم يغمط الشيخ مطلقاً أي عمل عسكري أو جهادي بذله الغير حقه مطلقاً ولكنه كان ينظر إلى أي عمل عسكري أو سياسي غير منضو تحت راية الإسلام عمل غير مكتمل وغير موجه التوجيه الأمثل وهذا ما حدد موقفه من منظمة التحرير أو الفصائل المنضوية تحت لوائها، وقد صرح بذلك أكثر من مرة عندما ذكر أنه لا يوجد تناقض بينه وبين منظمة التحرير سوى على العمل بالإسلام والأخذ ما فيه فهو يريد لمنظمة التحرير أن تجعل من الإسلام عقيدة وأيديولوجية تحكم العمل والدافع إليه لأنه يعتقد جازماً أن هذه القضية التي هي إسلامية في الأساس لن يكتب لها النجاح مع الابتعاد عن الإسلام وأن الإسلام والمسلمين هي الدائرة الصحيحة التي يجب أن تعالج فيها القضية الفلسطينية فهذا يعطي القضية زخماً عالمياً وسياسياً وبشرياً أكبر كما أنه يعطيها وهذا هو الأهم مداً

إلهياً إذ النصر من عند الله وأن الله ينصر من ينصره وأن هذا النصر لن يتأتى بالبقاء بعيداً عن الفهم الإسلامي والعمل الإسلامي، إذ ما الفرق بين القتال والنضال والكفاح الذي يمارسه غير المسلمين والجهاد الذي يمارسه المسلمون اللهم إلا عامل الانتظام لراية الله ونهجه القويم.

قد أراد الشيخ أن يبدأ الخطوة الصحيحة من مفهومه إذ لا بد عليك إن أردت أن تنصح أن تبدأ بنفسك «يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون» لذلك كان لا بد من ممارسة الجهاد حتى يصح الآخرون الأساليب التي تتعارض معه وهذا ما خرج به الشيخ من الدرس الطويل وهو درس صحيح أثبتت تجارب ما قبل الانتفاضة ودروس الانتفاضة أن الحركة الجهادية التي اتبعتها الحركة الإسلامية استطاعت تحقيق إنجازات كبيرة حجت الكثير من النشاطات غير الإسلامية وأثرت في نشاطاتهم ودفعتهم أكثر فأكثر تجاه الإسلام بالشعار والممارسة لدرجة أنه أصبح في هذه الأيام يؤم المساجد أفراد أكثر التيارات اليسارية تطرفاً وهذا في ذاته إنتصار للرؤية الإسلامية التي تبناها الشيخ ودفع الآخرين إلى النهج الإسلامي القويم.

### بداية العمل

لقد أراد الشيخ بداية العمل ولكن الإسلاميين افتقدوا الخبرة اللازمة على الرغم من إطلاعهم على أعمال وتجارب الغير ولكنه مع ذلك بقي إطلاع قاصر لم يسايره تطبيق وهناك فرق كبير من النظرية والتطبيق وخاصة في ظل تقدم العلوم وأساليب المكر والخداع التي تستعملها جميع أطراف الصراع في الساحة العالمية وإطلاق يد الأجهزة الإسرائيلية في الاطلاع على آخر ما تنتجه دوائر المخابراتولوجيا العالمية من أساليب.

من هنا أراد أن يكون لهذا الأمر مجلس خاص أو لجنة تحدد الأساليب المستخدمة في الحصول على السلاح وكيفية استخدامه وإعداد الدراسات اللازمة، لذلك تكونت هذه اللجنة من عبد الرحمن تراز، الدكتور إبراهيم المقادمة، الدكتور

أحمد الملح.

كان الأمر واضحاً بالنسبة للرجال الثلاثة إذ أن عملهم كان لا بد وأن يبدأ بالحصول على السلاح، والواضح من الاطلاع على وثائق التحقيق وأقوال البعض منهم أنهم كانوا يحاولون الحصول على السلاح بكل أسلوب ممكن وأي كميات يمكن الحصول عليها بدون تخطيط كاف ومعرفة جيدة للهدف والامكانيات اللازمة لتحقيقه فقد جاء في أقوال محمد عرب رمضان مهره الملقب أبو رمضان قوله إتفقوا على «إحضار السلاح من كل مكان باستطاعتهم إحضار سلاح منه»<sup>(١)</sup>.

إنج عبد الرحمن تمارز الذي كان أكثرهم اختلاطاً بالناس ومعرفة بهم لكونه يتحرك يومياً بأسطوانات الغاز في جميع أنحاء المنطقة الشمالية وخصوصاً منطقة جباليا، هذه الأعمال فتحت لديه آفاق كبيرة للتعامل مع الناس ومعرفتهم، من هنا فقد كان أكثر الثلاثة نشاطاً وحركة واتصالاً بالمجتمع.

لذلك كلف من قبل إخوانه بأن يقوم بشراء وجمع السلاح وتخبيته ويتعاون في ذلك مع كل من إبراهيم المقادمة والدكتور أحمد الملح، ومن الواضح من أقوال عبد الرحمن تمارز «أبو ماهر» أن القصة تسبق هذا الوقت إذ قبل الانطلاق بنحو سنة تقريباً كان الشيخ أحمد ياسين قد خطط للموضوع ربما بصفة منفردة وقد يكون قد كشف عن ذلك لعبد الرحمن تمارز والأغلب أن عبد الرحمن تمارز كان على علم بأفكار الشيخ أحمد ياسين في الانطلاق بالعمل الإسلامي من مرحلة الدعوة وترسيخ القاعدة الإيمانية إلى مرحلة الجهاد وحمل السلاح ضد قوى الاحتلال وأعوانهم من الأفراد وغيرهم، لذلك وكخطوة متقدمة طلب الشيخ من عبد الرحمن تمارز أبو ماهر أن يخرج إلى عمان ليقابل بعض القيادات الإسلامية هناك، وبالذات الأستاذ يوسف العظم عضو البرلمان الأردني المعروف، وفعلاً في شهر إبريل سنة ١٩٨٣م سافر عبد الرحمن تمارز إلى عمان بحجة زيارة أخيه عبد الحليم الساكن في عمان وقبل سفره أطلعته أحمد ياسين على الهدف من الزيارة وأخبره بكلمة السر التي سيفتح الحديث بها مع الشيخ يوسف العظم وطلب منه أن يشرح الوضع في قطاع غزة ووضع الإخوان خاصة بعد مشاكل ١٩٨٣م مع

باقي التنظيمات ثم بعد خروج قوات المقاومة الفلسطينية من لبنان أدرك الشيخ في هذه المرحلة أنه لا بد وأن يكون للإسلاميين دور ملحوظ لعله يساعد على ملء الفراغ الناشيء ثم يعيد نفسية وثقة الانسان الفلسطيني إليه بعد إخراج القوات الفلسطينية من بيروت ثم من طرابلس ثم ربما أن الشيخ قد قدر أن الأوان قد آن ليدخل الإسلاميون معترك ساحة الجهاد ضد العدو الإسرائيلي.

سافر عبد الرحمن إلى عمان لمقابلة يوسف العظم وعندما قابله نقل إليه تحيات وسلام الشيخ أحمد ياسين وأطلععه على كلمة السر وشرح له ما أراد الشيخ قوله وقرار الشيخ الانطلاق بالجهاد والعمل العسكري ضد قوات الاحتلال وأن الأوان قد آن لدخول الإخوان معترك الجهاد<sup>(١)</sup>.

وطلب منه أن يعاونه في الحصول على سلاح للجهاد في سبيل الله فرد يوسف العظم أنه لا يستطيع إرسال أسلحة ولكنه فقط يمكنه إرسال نقود فأعطاه حينها ٨٠٠ دينار أردني كما ورد في الأقوال من أجل شراء السلاح ثم عاد عبد الرحمن إلى القطاع وقابل الشيخ أحمد ياسين وأخبره عما دار بينه وبين يوسف العظم وقام بتسليمه المبلغ.

يقول إبراهيم المقادمة في إفادته أنه قد شارك في التخطيط للانطلاق بالعمل الإسلامي إلى الجهاد في سبيل الله عام ٨٢/٨٣ ثم بعدها بحوالي ٩ شهور جلس الأربعة (أحمد ياسين، تمارز، إبراهيم المقادمة، أحمد الملح) وخططوا لكيفية الحصول على السلاح<sup>(٢)</sup>.

اقترح إبراهيم المقادمة أن يتم شراء السلاح من قطاع غزة من بقية السلاح الذي لا زال بيد الناس منذ حرب ١٩٦٧م منذ العهد المصري ولكن عبد الرحمن تمارز أخبر المجتمعين أنه تعرف على شخص يستطيع الحصول على سلاح وقال تمارز أن هناك أشخاص يستطيعون شراء سلاح من داخل إسرائيل واقترح أن يقوم كل من المقادمة والدكتور الملح بالمشاركة بتخزين السلاح<sup>(٣)</sup>.

كانت الفكرة التي قدمها عبد الرحمن تمارز جديدة بالنسبة للمجموعة وهم لم يعرفوا الأسلوب والطريقة أو حتى الأشخاص الذين يمكن التعامل معهم

للحصول على الأسلحة، لذلك أصبحت مسؤولية شراء السلاح بالطريقة التي ذكرها عبد الرحمن تراز من تخصصه.

كان الشخص الذي تحدث عنه عبد الرحمن تراز هو محمد شهاب طبيب صيدلي تخرج من جامعة القاهرة ويملك صيدلية القدس في جباليا البلد إذ يبدو أنه قبل الاجتماع كان قد قابله وحدثه في موضوع شراء سلاح لانطلاق العمل الإسلامي الجهادي، كان محمد شهاب مسؤول الجمعية الإسلامية في جباليا البلد وكان لديه إحساس مماثل بضرورة الجهاد وانطلاقة العمل العسكري الإسلامي، من هنا وافق وأخبر عبد الرحمن تراز أن محمد سمارة «نسيبه بالزواج» له أخ مسجون ومتهم بحيازة السلاح وأنه ربما يعرف أشخاصاً لديهم السلاح أو راغبين في بيع السلاح<sup>(٥)</sup>، وقد أكد له أن محمد سمارة رجل جيد ويؤمن جانبه وطلب ضمه إلى مجموعة العمل هذه، فذهب تراز إلى الشيخ أحمد ياسين ليطلب منه ضم محمد سمارة إلى الجوقة فوافق وفي نفس الوقت طلب تراز بعض من النقود لشراء السلاح فأعطاه الشيخ أحمد ياسين ١٠٠٠ دينار فقام عبد الرحمن تراز بتسليم المبلغ إلى محمد شهاب الذي تكفل بالقيام بالمهمة لأنه من سكان جباليا البلد وأعرف الناس بالمنطقة وأهلها خاصة وأن القائمين على شراء السلاح كانوا من سكان جباليا البلد.

قام محمد سمارة بتعريف محمد شهاب على شخص آخر يدعى محمد عرب رمضان عرب مهره عامل بناء من جباليا وعرض عليه شهاب الانضمام والمشاركة للعمل فوافق، ووافق كذلك على أن تكون أرضه مخزن للسلاح الذي يشتري. محمد عرب مهره بدأ عملية البحث عن قناة يستطيع من خلالها شراء السلاح وفي نفس الوقت كان محمد سمارة يبحث بأسلوب آخر، وفي هذه المرحلة تعرف محمد سمارة على شخص آخر اسمه علي سليمان سلامة أبو قعيس الذي كان جاره وصديق لأخيه المعتقل فطلب منه سلاح فأحضر له في اليوم التالي مسدس وكان هذا بداية العمل إذ تشجع محمد سمارة بهذا الإنجاز وقام بالتعاون مع علي أبو قعيس. أما عرب مهره فقد سلك طريقاً غير طبيعي



إذ أنه لم يقيمّ الوضع تقييماً جيداً ولم يدرك تماماً هدفه أو طبيعة البشر الذين تعامل معهم خاصة أنه تعامل مع جهات إسلامية ذات أهداف نبيلة سامية لا تلتقي مع الشر بأي طريق كان، لذلك فإن خطأه هذا قد جره إلى التعامل مع تاجر سلاح ومخدرات يدعى نايف حسن غلاوي وأغلب الظن أن هذه المجموعة من البشر لا يمكن أن توصف بأنها ذات سلوك طبيعي وقد اعترف في التحقيق على أنه قد باع إلى عودة أبو شداي ٧ كيلو جرام حشيش مقابل مبلغ ٧٤٠ دولار وقد شكل هذا بند من بنود اللائحة الموجهة ضده <sup>(١)</sup>.

لقد كان الفهم السابق الذي تم توضيحه بأنه لا بد من شراء السلاح بأية وسيلة ربما هو الذي جره لهذه الواقعة الوخيمة، إذ كان نايف غلاوي هو الذي أدى إلى كشف سائر العملية من البداية وفي النهاية تقريباً وذلك من خلال تشعيب الموضوع وإدخال أعداد كبيرة فيه وإطلاعها على الأشخاص المشاركين ومعرفتهم وأهدافهم.

وبدأت رحلات شراء السلاح التي شارك فيها كل من محمد عرب مهره ونايف غلاوي، محمد سمارة وعلي أبو قعيس إذ قاموا بعدة رحلات إلى بئر السبع وإلى الطيرة وإلى منطقة القدس مستخدمين سيارات من نوع بيجو ٤٠٤ وفولكس واجن وقد أدت هذه الرحلات والتخبط الذي سايرها إلى مشاركة عدد كبير من الناس فيها من أمثال شخص يدعى جمعة وهو بدوي من بئر السبع ثم جندي يهودي يدعى دنان، ثم عودة أبو شارب، ثم علي الحميدي، ثم محمد مشهراوي، ثم رشاد برعي، ثم تاجر سلاح في الطيرة يدعى أبو علي.

لم يكن يهم نايف أي شيء في هذه العملية سوى تحقيق الربح فهو يقول في إفادته التي قدمها يوم ٨٤/٦/٢٥ «اشتريت مسدساً نوع طومونه طوبي وأخذت مقابلة ٣٦٠ دينار أردني وبعته لهم وربحت ٤٠ دينار على هذه الصفقة» ثم يقول في مكان آخر في سطر ٢٠، ٢١ من الصفحة الثانية أنه استلم مبلغ ٦٠ دينار مقابل توسطه لشراء مسدسات من نسيبه علي، وهكذا كان التعامل مع تجار السلاح كمن يضع نفسه بين فكي الأسد ليأكله.

في هذه الأثناء أدى تشعيب الموضوع واشتراك أشخاص كثر فيه إلى تنبيه قوات الأمن التي وجدت في الموضوع فرصة لكشف أي عمل عسكري مضاد منذ البداية وفعلاً بدأت باستخدام أشخاص أبدوا استعدادهم لتوريد السلاح وهكذا كان وكانت كل قطعة سلاح يتم توريدها من قبل قوات الأمن لتجار السلاح الذين يوردون هذه الأسلحة بدورهم إلى محمد سمارة ومحمد عرب مهره وعلي أبو قعيس مرصودة الرقم لديهم.

وكان من ضمن الأمور العجيبة والأخطاء القاتلة أن محمد سمارة اشترى أسلحة من تجار سلاح وتجار مخدرات وهو يدري أنهم كذلك ثم إنه اشترى أسلحة من أشخاص لا يعرفهم ثم بضغط من شخص يدعى محمد بداوي اشترى أسلحة من جندي إسرائيلي وفي إحدى المرات التي كان فيها نايف غلاوي مع محمد مهره ومحمد سمارة ذهبوا لمقابلة شخص في بئر السبع ونزلوا بالقرب من بيته وعندما رأوه من بعيد سأله نايف «هل لديك سلاح تبيعه؟» وكأنهم يريدون شراء نعجة أو ماعز بدون أية مشكلة<sup>(٧)</sup>.

المهم بدأت قطع السلاح تتوارد للمجموعة وقاموا بدفع كامل أثمانها التي وصلت حسب التحقيق إلى ١٣ ألف دينار، تم توزيع السلاح حسب اتفاق تم في بيت الشيخ أحمد ياسين على أكثر من جهة وأكثر من شخص هم عبد الرحمن تمران، إبراهيم المقادمة، أحمد الملح على أن يستبعد الشيخ أحمد ياسين من الموضوع، لذلك عندما كان يصل سلاح إلى عبد الرحمن تمران كان يقوم بالاتصال بالآخرين ويقوم بتوزيعه عليهم وكانت كميات أخرى مخبأة لدى عرب مهره حسب اعترافه ومحمد صابر أبو عودة الذي ذكر أنه قد تم خداعه حسب الأقوال التي قدمها أمام المحقق حاييم بوטبول يوم ١٩٨٤/٧/١م في سجن غزة.

لم يستمر الوضع طويلاً إذ كانت قوات الأمن تراقب الوضع عن كثب وعندما اعتقدت قوات الأمن أن العملية لا بد من أن يوضع لها حد قامت بنصب كمين وألقت القبض على عرب مهره وعلي أبو قعيس وابتدأت تحقيقاتها بالأدلة المتواجدة لديها واستطاعت انتزاع الاعترافات التي تريدها تحت الضغط

والضرب والتعذيب وهذا أمر بديهي.

وكان قد ألقى القبض عليهم في الفترة من ١٥/٢/٨٤ حتى بداية شهر يوليو أي ١/٧/١٩٨٤م وكانت التحقيقات عنيفة جداً لدرجة أدت إلى كسر أيدي بعض المتهمين وتعذيبهم بها، ووجهت للشيخ أحمد بالاشتراك مع خمسة آخرين لائحة اتهام مكونة من أربع صفحات.

### التهمة التي وجهت للشيخ أحمد

أولاً: العضوية في منظمة غير مشروعة وهذه مخالفة للنظام ١/٨٥ (أ) لأنظمة الدفاع ساعة الطوارئ الصادرة عام ١٩٤٥م.

وحسب التهمة أن الشيخ أحمد ياسين أقام منظمة إسلامية متطرفة ووضع لها هدف وهو القضاء على دولة إسرائيل باستخدام القوة والعنف وإقامة دولة دينية مسلمة مكانها.

ثانياً: التخطيط لتنفيذ جرم وهي مخالفة للمادة رقم ٢٢ للأمر بشأن قواعد المسؤولية من قوانين قطاع غزة وشمال سيناء رقم ١٦٢ الصادرة عام ١٩٦٨م والمادة ٥٣ (أ) (١) للأمر الصادر بشأن تعليمات الأمن للعام ١٩٧٠م.

وتقول تفاصيل التهمة أن المتهم المذكور في تواريخ غير معلومة في عام ١٩٨٣م، أما ما يقارب ذلك تأمروا بتنفيذ جرم بالاتفاق مع آخرين للعمل للحصول على سلاح ووسائل حربية وقصد المتهمين كان استخدام السلاح لتحقيق هدفهم السابق.

ثالثاً: حيازة سلاح وهي مخالفة للمادة ٥٣ (أ) (١) بشأن تعليمات الأمن عام ١٩٧٠م.

وتقول تفاصيل التهمة أن المتهم في بداية ١٩٨٣م أو ما يقارب ذلك حاز على سلاح بدون ترخيص أو تصريح من ضابط عسكري أي أن المتهمين:-

١ - تنظموا في منظمة دينية متطرفة هدفها إزالة دولة إسرائيل وإيقاع إصابات باليهود.

- ٢- محاولة تحقيق هدفهم فور الحصول على سلاح ووسائل حربية أخرى.
- ٣- المتهم على علاقة مع يوسف العظم عضو برلمان في الأردن وقد أخذ منه معونة مالية.
- ٤- المتهم أرسل رسل بينهم وهو عبد الرحمن تراز وألقى على عاتق الرسول إحضار أموال من أجل تمويل شراء السلاح.
- ٥- المتهم نقل إلى عبد الرحمن تراز في مرات متعددة مبلغ ١٢ ألف دينار أردني.
- ٦- السلاح الذي تم امتلاكه قسم بين أعضاء المنظمة حسبما طلب الشيخ أحمد ياسين قائد المنظمة.
- ٧- في حوزة أعضاء المنظمة تم ضبط:-
  - أ- ٢٠ مسدس من أنواع مختلفة.
  - ب- ١١ بندقية هجومية من نوع M16.
  - ج- ٣ بنادق كلاشينكوف.
  - د- بندقية جليل.
  - هـ- رشاش كارل جوستاف.
  - و- خزانات وذخيرة لكل سلاح.
  - ز- قنبلة يدوية غير صالحة للاستعمال.
  - ح- رشاش بازوكا غير صالح للاستعمال.
  - ي- ٥ رشاشات عوزي<sup>(٨)</sup>.

### المحكمة وقرار الحكم

أخذ الشيخ أحمد ياسين إلى المحكمة الرئيسية العسكرية في القطاع الواقعة على امتداد شارع الجلاء في الجهة الجنوبية ومثل أمام محكمة مركبة (أي مكونة من ثلاثة قضاة) وفي الجلسة الأولى تليت لائحة الاتهام كالعادة أمام الشيخ وقام رئيس المحكمة زكريا كسفي<sup>(٩)</sup> بتلاوتها أمام الحضور:

وقد تشكلت هيئة الدفاع عن الشيخ أحمد ياسين وبقية المتهمين من السادة المحامين: الأستاذ نظمي (ناظم) عويضة، أحمد أبو وردة، صبحي شهاب، فؤاد شنيوره، محمد فرج الغول وقد مثل الادعاء النيابة العسكرية إسحاق بروفمان. طعن الشيخ أحمد ياسين في تشكيلة المحكمة وصلاحياتها في محاكمته كونها غير شرعية لأنها معتمدة على قوانين غير شرعية واحتلال غير شرعي ولكن القضاة رفضوا ذلك.

ولكي تبالغ النيابة في خطورة التهم أحضرت الأسلحة وعملت منها معرض عسكري داخل القاعة وهذا أمر غير مألوف في مثل هذه الأحوال. وقد حاول الأستاذ ناظم عويضة محامي الدفاع وضع حد للمبالغة الواردة في لائحة الاتهام وذكر «كيف يمكن لإنسان مشلول عاش تحت الاحتلال فترة طويلة يخطط لإبادة دولة إسرائيل التي لم تستطع ٢٢ دولة عربية من هزيمتها، فكيف تتخوف الحكومة من مثل هذا الرجل العاجز صحياً»<sup>(١٠)</sup>.

ولكن رد القاضي كانت متشدداً إذ قال رداً على تقديم محامي الدفاع ناظم عويضة «لقد درست التاريخ ولكن أخاطبك الآن من الحاضر، أن أقرب تجربة في هذه المرحلة هي تجربة الحميني إذ بدأ الحميني بفكرة والفكرة أوجدت طريقة العمل وأنا لا أستبعد أن إنساناً يحمل هذا الفكر أن يحقق ما حققه الحميني خاصة وأن عقله ولسانه (يقصد الشيخ أحمد) لا زالا يعملان»<sup>(١١)</sup>.

وفي الجلسات اللاحقة أحضر محامي الدفاع الدكتور محمد سلامة طبيب العظام الذي كان يعالج الشيخ أحمد ياسين، وقد كان رئيس لجنة القومسيون الطبي بالقطاع وأوضح الطبيب حقيقة حالة الشيخ أحمد الصحية وقد تأمل أن يجدي ذلك نفعاً في تخفيف مدة الحكم ثم أوضح للمحكمة حقيقة أن الشيخ أحمد لا يستطيع أن يعيش بدون مرافق ويحتاج إلى خدمة طيلة الـ ٢٤ ساعة وهو لا يستطيع حتى أن ينام، ثم محاولاً إحضار حالات أخطر من حالة الشيخ ذكر محامي الدفاع محاولة هدم وضرب المسجد الأقصى بالطائرات وهي أسلحة أقوى وأكثر فاعلية من الأسلحة التي كانت مع المجموعة ولكن المحكمة الإسرائيلية

اكتفت بحكمهم سبع سنوات ومثل هذا الحكم يجب أخذه بعين الاعتبار بحيث لا تزيد فترة اعتقال أي من المتهمين عن هذه المدة المذكورة.

ولكن القاضي وضع كل ذلك جانباً وأصدر حكماً قاسياً على الشيخ أحمد وصل إلى ١٣ عاماً ويضيف الأستاذ ناظم منتقداً جهاز الدفاع بأنه لم يكن متماسكاً آنذاك وقد أحجم الأستاذ فايز أبو رحمة وكبار المحامين الآخرين عن الدفاع عن الشيخ أحمد وزملائه إذ كانوا قد قرروا مقاطعة القضية من البداية للدعاية المغرضة التي صاحبت حيازة الأسلحة آنذاك<sup>(١٣)</sup> ولكن عويضة يضيف أنه لو كانت هيئة الدفاع مشكلة من أفضل المحامين في العالم فإن النتيجة لن تختلف والحكم القاسي الذي أطلق كان يهدف أولاً إلى عملية بتر وردع كل حركة تفكر مجرد تفكير فيما عمله الشيخ أحمد ياسين<sup>(١٣)</sup>.

في الجلسة الختامية التي سبقت إطلاق الحكم لخصت القضية ثم انفضت المحكمة للتشاور وصياغة قرار الحكم وبعد مدة من الزمن عادت المحكمة للانعقاد ثم تلى القاضي رئيس المحكمة قرار الحكم الذي جاء فيه:

لقد وقفنا بأسباب في قرار الحكم أمام خلفية ودوافع وملابسات التنظيم لهذه المحكمة، وبالفعل فإن هذا ليس تنظيماً عادياً لشبان من أبناء المنطقة من نوع حالات التنظيم التي تجلب في أحيان متقاربة أمام المحكمة العسكرية.

إننا أمام مجموعة من الرجال الجديين ذوي الأساس المتين، ذوي ثقافة وتجربة حياتية، وقد وضعوا نصب أعينهم فرض سلطة الدين الإسلامي في منطقتنا وذلك بأمر زعيمهم من خلال إحراز أهداف سياسية ضمنها تصفية دولة إسرائيل بقوة السلاح.

إن حقيقة كون الأمر يتعلق برجال ذوي أساس متين وثقافة لا تشكل في نظرنا بالطبع ظرفاً مشدداً ولكنها تشير إلى جدية النوايا والمخاطر المترتبة عليها، والشيء الأساسي هو أن هذه المجموعة قد شرعت بإخراج نواياها من حيز التفكير إلى حيز الفعل واشترت كميات ملموسة من الأسلحة وليس من المألوف أن نصطدم بكميات كبيرة نسبياً إلى هذا الحد من الأسلحة وليس عبثاً أن

أساس الأسلحة مكون من أسلحة نارية بالذات فإذا كان قد تم شراء ما يزيد عن ٤٠ قطعة سلاح في مرحلة كهذه وقبل أن يشرعوا بالتدريبات، فمن الواضح لنا ما الذي كان سيحدث لولا اكتشاف المؤامرة في المرحلة التي اكتشفت بها. إن حقيقة كون الأمر يتعلق بمجموعة عملت على خلفية دينية وكانت لديها طموحات سياسية لغرض الدين ليس بالضرورة أن تؤدي إلى زيادة خطورة وضع المتهمين فقط ولكن تؤدي إلى زيادة تشديد عقوبتهم، إن ما يتعين علينا وضعه نصب أعيننا هو أن المتهمين كانوا ينوون كما أشاروا وكهدف بعيد المدى إلى إبادة دولة إسرائيل وإقامة دولة إسلامية مكانها وليس بوسعنا القول بأن هذه أحلام فارغة وعلى الأقل من وجهة تفكير المتهمين ومجموعات مشابهة ذات خط تفكير كهذا وخطط مشابهة في جوهرها.

وإذا كانت السلطات الإسرائيلية أيضاً تبذل كل ما في وسعها من أجل إحباط مؤامرة كهذه في مهدها، وإذا استطاعت قوات الأمن أن تحقق نجاحاً في ذلك وإذا كان مقدار نجاح هذه المجموعة في تحقيق أهدافها قليل حسب كثير من الآراء فإن هذه العوامل لا يمكنها أن تخفف عقوبة مبتكري مؤامرة من هذا النوع» ويتابع قرار الحكم «إن المحاكم التي تحاكم مجموعات إرهابية ذات مخططات سياسية أو خلافها يجب عليها عند فرض أحكامها أن تفضل اعتبارات التشديد سواء من ناحية الجزاء المستحق أو من ناحية تحقيق عامل الردع وتفضيله على سائر الظروف وعلى كل مواطن أينما وجد أن يعلم بأنه إذا ما انتظم في أية مجموعة لأهداف ممنوعة من خلال استخدام القوة والرغبة في استخدام السلاح (وخاصة إذا شرع بإخراج خطته إلى حيز التنفيذ) فإن حكمه هو الحبس لفترة طويلة.

إن المحامي المتمرس «عويضة» اقتبس أماناً سلسلة من الأحكام أصدرتها في الآونة الأخيرة محكمة في إسرائيل في قضية متهمين إسرائيليين بارتكاب أعمال مشابهة لتلك التي ارتكبها المتهمون الماثلون أمامنا، إلا أننا لم نجد بأن أعمال المتهمين هنا هي أقل خطورة عن تلك التي حكم المتهمون هناك عليها طبقاً لما طلبه منا المحامي.

إن العكس هو الصحيح، إن الأمر يتعلق هنا بالمبادرة للفكرة بالمجموعة القيادية بالزعيم ذاته الذي عرض الأمور واهتم ببداية الطريق وبالتنفيذ، ومن هذه الوجهة فإن المتهمين هم أخطر في أعمالهم من أولئك الذين اقتبس عنهم المحامي. لقد درسنا العقوبة التي يستحقها كل واحد منهم والمقياس الجدير فيما يتعلق بكل منهم سيكون نتيجة لأعماله ودرجة فعاليته.

\* وحسب إدانتنا للمتهمين فإن من يجدر فرض العقوبة الأخف عليه من بينهم هو المتهم رقم ٤ (١) (محمد أحمد خليل سمارة مواليد ١٩٥٤م جباليا البلد) نحن نفرض على المتهم رقم ٤ حكماً بالسجن الفعلي لمدة تسعة أعوام ابتداء من تاريخ اعتقاله.

\* المتهمان رقم ٣، ٥ أدينا بمخالفة السلاح من الجانب الأكثر خطورة المتعلق بالنية لاستخدام السلاح في نهاية المطاف وتوجيهه ضد دولة إسرائيل وهؤلاء الاثنين (٣) محمد عبد الهادي عبد الرحمن محمد شهاب، مواليد ١٩٥٦م من جباليا، (٥) محمد عرب رمضان عرب مهره ١٩٥٤م من جباليا البلد أيضاً مع أنهما كانا من زعماء المجموعة فهما لم يكونا الزعماء الرئيسيين سواء من ناحية درجة الفعالية، طابع النشاط وشخصيتهما نحن نفرض على كل واحد منهما بالسجن الفعلي لمدة عشرة أعوام ابتداء من تاريخ الاعتقال.

\* يبدو أن المتهم رقم (٢) عبد الرحمن عبد الرحيم عبد الرحمن تماراز المسؤول والممول لنشاط المجموعة لكن على الرغم من شخصيته البارزة ومشاركته في الزعامة الرئيسية المقلصة فإنه لم يكن المبادر مع أنه كان النشيط الرئيسي نحن نحكم عليه بالسجن الفعلي إثني عشر عاماً من تاريخ اعتقاله.

\* المتهم رقم (١) الشيخ أحمد اسماعيل حسن ياسين مواليد ١٩٣٦م غزة الزيتون كان المبادر لإقامة التنظيم والذي وقف على رأسه على حد سواء، لقد وقفنا باسهاب أمام شخصيته وصفاته في قرار الحكم إنه المسؤول عن نشاط كل المجموعة بصورة عملية وينبغي النظر له باعتباره أنه أخطأ وقاد الآخرين إلى الخطأ.



لقد درسنا كيفية النظر إلى وضعه الجسماني في إطار اعتبارات معاقبته، فمن جهة نحن نتفق مبدئياً مع أقوال النيابة بأنه لا ينبغي إعطاء وزن فعلي لهذه الظروف فيما هو واضح لنا بأن المتهم قد فعل ما فعل على الرغم من اعتلال صحته فعلى الرغم من ذلك فهو لم يمتنع عن النشاط غير القانوني.

مع ذلك أيضاً فإن المحكمة لا يسعها أن تتجاهل ظرف شخص كهذا وعليه فقد قررنا أن نأخذ بعين الاعتبار وبقدر ما وضعه الصحي، ويجب أن يكون واضحاً أنه ليس لدينا شك بأنه لولا ذلك لكنا فرضنا على المتهم كامل العقوبة التي افترضتها النيابة في إطار العقاب الذي رسمته في إجمالاتها.

فضلاً عن ذلك فإن عقوبة المتهم رقم (١) يجب أن تعكس مقدار مسؤوليته التي تفوق سائر المتهمين في هذه القضية، نحن نحكم على المتهم رقم (١) بالسجن الفعلي لمدة ١٣ عاماً من تاريخ اعتقاله<sup>(١٤)</sup>.

أمضى الشيخ أحمد ياسين من مدة اعتقاله المذكورة أحد عشر شهراً تنقل فيها من سجون المجدل، غزة، بئر السبع وغيرها ثم أفرج مع تبادل الأسرى الذي جرى عام ١٩٨٥م بين منظمة أحمد جبريل وبين السلطات الإسرائيلية<sup>(١٥)</sup>.

وقوبل في القطاع بفرحة غامرة من المجتمع الغزي ومن إخوانه الذين أنستهم المفاجأة مرارة الفراق وعاد الشيخ إلى مكانه يعيد ترتيب الأمور بنظرته الثاقبة وخبرته الواسعة ويكمل ما عزم على إتمامه منذ البداية، إذ في هذه المرحلة شهدت الساحة نشاطاً دعوياً متميزاً زاد فيه إقبال الناس على الإسلام بتوفيق من الله سبحانه وتعالى.

وفي نفس المرحلة كان الشيخ الذي ترسخت لديه القناعة بأن الأوان قد آن لبدء العملية الجهادية المسلحة قد بدأ يخطط لاستئنافها والانطلاق بها إلى حيز التنفيذ بعد أن اقتصررت في الماضي على التخطيط والتفكير فقط إذ بدأ ينتقي العناصر المناسبة لذلك ويهيأ وبدون أن يخبرهم عن الهدف المقصود وقد تعلم من الدرس السابق إذ أن اعتماده على كبار أعضاء ورجال الدعوة ممن لم تتوفر لديهم الخبرة الكافية أوقعه وأوقع الحركة الإسلامية في شرك عسير أدى إلى زج

الكثير منهم في السجن ولا زال العدد الأكبر منهم في غياهب السجون حتى هذا الوقت، وهذا يذكرنا تماماً بحركة الشيخ عز الدين القسام التي تم اكتشاف أمرها منذ البداية فأدى الاشتباك الذي وقع في أحراش يعبد إلى استشهد الشيخ واثنين من إخوانه المجاهدين على الرغم من أن الشيخ المجاهد عز الدين القسام كانت قد توفرت لديه الخبرة والمدة الكافية لبناء تنظيم كامل متكامل.

ولكن الوضع في هذه الحالة كان أفضل إذ بقي الشيخ أحمد ياسين موجوداً وقدر الله أن يعود إلى حيث موقعه المناسب لإعادة الانطلاق بالعمل وتعود فكرة الجهاد في سبيل الله لتأخذ موقعها من العمل في الساحة الإسلامية.

لم يتأخر الشيخ أحمد ياسين كثيراً عن مباشرة عمله في هذا المجال إذ في نفس العام الذي خرج فيه من السجن دأب على العمل على إعادة بناء التنظيم العسكري ويقول يحيى إبراهيم السنوار في إفادته التي قدمتها في التحقيق في ١٩٨٩/٥/٢٣م كما ورد في أضيائير التحقيق الرسمية التي أمكن الحصول عليها من المحامين الخاصين بالدفاع عن المتهمين يقول «بعد أن أطلق سراح الشيخ أحمد ياسين من السجن في اتفاقية تبادل الأسرى مع منظمة أحمد جرييل حيث كنت أذهب لزيارة الشيخ أحمد ياسين مع خالد الهندي وجلسنا ثلاثتنا وتحدثنا فيما بيننا على شتى الأمور ومن ضمن هذه الأمور تحدثنا عن الوضع في كل منطقة في قطاع غزة عن الوضع الأمني القائم والأمور المخالفة لتعاليم الإسلام وعن المتعاونين مع السلطات الإسرائيلية وقررنا ثلاثتنا أن نعمل كل واحد مع عدة أناس لجمع معلومات عن متعاونين مع السلطات وعن تجار المخدرات وباختصار كل شيء يتعارض مع تعاليم الإسلام»<sup>(١٦)</sup>.

ثم قام يحيى السنوار بترشيح روجي مشتهى للشيخ بعد أن ظن أنه لن يستطيع العمل لوحده ورأى أن روجي لديه الكفاءة اللازمة «ممكن الاعتماد عليه وهو طرف أمين».

في هذه الأثناء كان روجي مشتهى يتردد على بيت الشيخ أحمد ياسين كغيره من الشباب المسلم الذين تعلموا في مدرسة الإسلام وكان الشيخ قد بدأ يركز

اهتمامه بروحي بعد أن رشحه يحيى السنوار له وعن كيفية انضمام روجي جمال مشتهى<sup>(١٧)</sup> يقول «في منتصف سنة ١٩٨٦م ذهبت لزيارة الشيخ أحمد ياسين والذي يسكن بغزة الزيتون جورة الشمس وكان هناك أناس كثيرون عنده وفي نفس الزيارة طلب مني الشيخ أن أحضر إليه في زيارة أخرى وأن أحضر بمفردي وفي نفس الزيارة الإضافية والتي كانت بعد أسبوع تقريباً قال لي الشيخ أن أنضم إليه لمنظمة الجهاز الأمني وشرح لي أن مهمة هذه المنظمة هي جمع المعلومات عن الذين يركزون أعمالهم المخالفة لدين الإسلام مثلاً محلات بيع أشرطة التعري (الفديو) ومحلات تختص بأمور غير جيدة وأنا وافقت وهو قال لي أن أحضر إليه بزيارة إضافية.. وعندما جئت لزيارة الشيخ أحمد ياسين التقيت مع خالد الهندي ويحيى السنوار.. وفي هذه المقابلة علمت أن مهمتي ومهمة الناس جمع المعلومات عن تجار مخدرات»<sup>(١٨)</sup>.

في الاجتماعات اللاحقة قررت المجموعة أن يكون الشيخ هو المسؤول وأن يكون روجي ويحيى السنوار تحت إمرة الشيخ مباشرة واتفقوا على تقسيم منطقة القطاع إلى قسمين، منطقة الجنوب ويشرف عليها يحيى السنوار ومنطقة الشمال ويشرف عليها روجي مشتهى تماشياً مع سكن كل منهما.

وفي نفس الافادات ذكر يحيى السنوار بأنه جند كل من حسن المقادمة من المعسكرات الوسطى وهاشم غراب وسعيد النمروطي في منطقة خانيونس وصبحي رضوان من رفح وناصر برهوم من رفح أيضاً، أما في المنطقة الشمالية فقد جند روجي مشتهى كل من فتحي حماد من جباليا إسماعيل هنية معسكر الشاطيء، نبيل صوالحة الشيخ رضوان، سمعان عطا الله محلة الدرج، علي الحبار من الشجاعية، حسن الصيفي من الزيتون، إبراهيم الزاغة جباليا البلد ثم صبحي رشيد من بيت حانون<sup>(١٩)</sup>.

وهكذا تكونت النواة الأولى للتنظيم الجديد في كل مدن وقرى القطاع تقريباً بحيث أن كل واحد من هؤلاء انطلق ليبنى قاعدة تنظيمية صلبة في منطقته، أما النواة الأصلية للتنظيم التي يقودها الشيخ فقد كانت تجتمع بشكل غير دوري

حتى لا تلفت النظر وبحسب الحاجة ويقول روعي مشتهى كنا نذهب للإجتماع مرة في الأسبوع وأحياناً مرة في الشهر وذلك عند الحاجة كنا نذهب للإجتماع وعندما لم تكن حاجة لم نذهب».

قررت القيادة المسؤولة بعد التشاور فيما بينهم إطلاق اسم «منظمة الجهاد والدعوة» على التنظيم الجديد واختصر له اسم «مجد» وكانت أهدافها الأساسية إحياء الجهاد في سبيل الله ثم العمل على إيقاف كل فساد في المجتمع يسعى للاحتلال إلى توسيعه ثم الدعوة إلى الله في كل مجال ومكان.

ثم توسع التنظيم بناء على رغبة جماعية أرادت ترسيخ هذا العمل الجديد وتقوية منظمة مجد فانضم مثلاً إلى المنظمة في منطقة الجنوب كل من محمد أبو شقير، زكي ماضي، افتيح خلف الله، ناصر البغدادي، جمال الهندي، توفيق أبو نعيم وبدأت تتجمع لدى أعضاء التنظيم الجديد معلومات كبيرة حول المحلات التي تستعمل للإفساد وخاصة محلات بيع أشرطة الفيديو التي كانت تروج الأفلام الجنسية الخليعة فقرروا إحراق هذه المحلات فقاموا بإحراق عدة محلات في القطاع<sup>(١٠)</sup>.

في نفس الوقت كانت المعلومات الخاصة بالتعاونين مع السلطات آخذة في التراكم وقد أثبتت هذه المعلومات شبهات مؤكدة حول العديد من الشخصيات فقررت قيادة تنظيم مجد التحقيق معهم وفعلاً بدأ باختطاف العديد من هؤلاء والتحقيق معهم وقتل العديد منهم ممن ثبت تعاونهم مع السلطات وتفيد الأقوال التي لم تثبتها المحاكم حتى الآن أن الشيخ أحمد ياسين كان يعطي الفتوى بالقتل بناء على اعترافات العميل ولكن بعد تردد كبير وقد تعرض الشيخ في كثير من الأحيان للضغط من قبل الشباب المتحمس للموافقة على التخلص من بعض العملاء كما يقول أحد مسؤولي التنظيم في إفادته المقدمة يوم ١٩٨٩/٥/٢٢م إذ يقول «وأثناء تحقيقنا مع.... لم يكن لنا أقنعة على الوجوه طوال الوقت.. ذهبت إلى الشيخ.. وأخبرته القصة وقلت له أن... قد رأى وجوهنا في التحقيق وقد قمنا بتسجيل لصوته وأقر بأعماله وأيضاً كتبنا أقواله في دفتر حيث

أعطيته للشيخ وأنا قلت للشيخ أنه من المستحيل أن نطلقه بعد أن كشف عن وجوهنا»<sup>(٢١)</sup>.

نفذ التنظيم الجديد العديد من العمليات العسكرية أيضاً ضد الأهداف العسكرية الإسرائيلية مثل إلقاء قنابل على مراكزه ودورياته، توسع التنظيم وأوكلت مهمة قيادته للشيخ صلاح مصطفى شحادة من سكان قرية بيت حانون وهو باحث اجتماعي كان يعمل في الحكومة كمفتش في الشؤون الاجتماعية ثم عمل في الجامعة الإسلامية كمدير لشؤون الطلبة وخطيب لمسجدي العجمي ومسجد عمر بن عبد العزيز في القرية وكان شيخاً نابهاً قوي الإرادة والعزيمة استطاع أن يحقق إنجازات طيبة على صعيد الدعوة الإسلامية ليس في قرية بيت حانون ولكن في القطاع بشكل عام، هذه الانجازات بالإضافة إلى ذكائه وقدرته على التعلم السريع في شتى المجالات وخاصة في المجال العسكري أهله للارتفاع إلى مستوى القيادة حتى بالنسبة لمن سبقوه في هذا المضمار واستطاع أن يقنع إخوانه بشخصيته الفذة الجذابة وقد أطلق بعض إخوانه اسم «عبدرب الرسول سياف» تيمناً بأحد قواد الجهاد في أفغانستان واستطاع الشيخ صلاح أن يمد أنشطة التنظيم وأن يوسعه بشكل كبير وأضاف إليه أشخاصاً آخرين شاركوا في عمليات عسكرية مهمة أمثال محمد يوسف الشراخه بدوي من سكان جباليا وقد عمل موظفاً حارساً في الجامعة الإسلامية، يقول محمد الشراخه في إفادته المقدمة يوم ١٩٨٩/٥/٢١م «جاءني الشيخ صلاح شحادة والذي أعرفه من أثناء إمضاء عقوبتي في السجن (كان محمد الشراخه محكوماً لمدة ثلاث سنوات قضاها في الفترة ١٩٨٤/١٩٨٧م بعد أن وجدت أجهزة الأمن في سيارته عدد من الطلقات)، وعرض على التجنيد للتنظيم المعروف باسم مجد وأنا قلت له بأنني موافق».

بنى الشيخ صلاة التنظيم على أساس سري قوي واستعمل التنظيم في الاتصال بأعضائه وقادته الرموز والإشارات وعدد كبير من النقاط الميثة بحيث تتصل أجنحة التنظيم بدون لزوم للقاء حتى لا يتم التعرف على أفراد التنظيم

وقد جاء في إفادة محمد الشرايحة حول كيفية اندماجه في التنظيم «صلاح شحادة أخبرني أنه بعد القليل من الأيام سيحضر إلى أناس ومعهم بلاغ سيعطونني إياه وقال في حينها ستعرف ما هو مطلوب منك، وبعد ثلاثين يوماً تقريباً وهذا كان في ساعات الصباح جاء إليّ شخص ملثم وأعطاني البلاغ وبعد أن ذهب فتحت الرسالة وكان مكتوب فيها نحن التنظيم العسكري للمسلمين نعرف عنك أنك شاب طيب وإذا كنت تريد العمل معنا فاكتب لنا إشارة (\*) على لافتة (قف) القريب من بيتك فإذا وجدنا رمز (\*) لحظتها سنعرف أنك قد وافقت على العمل معنا وسنضع لك على حجر الطريق رقم ٤٦ رسالة وحينها وفي اليوم التالي ذهبت وكتب رمز (\*) على إشارة المرور وفي المساء ذهبت إلى إشارة المرور فوجدت أن إشارة (\*) قد مسحت ووجدت خطأ ففهمت أنه علي الذهاب إلى حجر الطريق رقم ٤٦ وهو الذي كان نقطة الاتصال الميثة بالنسبة لي ووصلت إلى المكان وبالقرب من عمود صغير وجدت قطعة من صاج كتب عليها رقم ٤٦ ومن أسفلها كان حجر ومن تحت الحجر رسالة، أخذت الرسالة وفتحتها وفيها كتب أنهم يقبلونني في التنظيم»<sup>(٣٣)</sup>.

هكذا كانت عملية تنظيم أي فرد عملية معقدة وتستمر لوقت طويل في إجراءاتها وتشترط أن لا يعرف الفرد الآخرين، وقد قام التنظيم في عهد الشيخ صلاح شحادة بأكثر من عملية عسكرية منها إطلاق الرصاص وإصابة أحد عمال الحفر اليهود في منطقة الشيخ رضوان والذي قام بتنفيذ هذه العملية محمد الشرايحة بالتعاون مع شخص آخر من أفراد التنظيم اسمه عبد ربه أبو خوصة عمره ٢٩ سنة من سكان مخيم جباليا، ثم قام محمد الشرايحة بالتعاون مع عبد ربه أبو خوصة بإطلاق نيران الأسلحة الرشاشة على سيارة G.M.C إسرائيلية ثم قام نفس التنظيم بتنفيذ عدة عمليات نفس<sup>(٣٣)</sup>.

بعد اعتقال الشيخ صلاح شحادة مع جملة ممن اعتقلوا عام ١٩٨٨م قام الشيخ أحمد ياسين بتكليف مهمة القيادة لتنظيم «مجد» إلى السيد نزار محمد محمود عوض الله من مواليد سنة ١٩٥٧م من سكان غزة الصبرة وهو يعمل

مهندساً إذ يقول نزار «في نهاية شهر ديسمبر ١٩٨٨م ذهبت لزيارة الشيخ أحمد ياسين وفي حديث بيننا جندني الشيخ أحمد ياسين إلى تنظيم حماس وطلب مني أن أكون مسؤولاً عن التنظيم العسكري لأن المسؤول العسكري في التنظيم واسمه صلاح شحادة قد اعتقل، أنا وافقت وحينها طلب مني إقامة اتصال مع أربعة أعضاء لإقامة خلايا عسكرية في مناطقهم».

ظل الشيخ أحمد في المرحلة التي ضرب فيها التنظيم التابع لحماس سنة ١٩٨٨م في الخارج فعمل على إعادة بناء التنظيم من جديد تحت قيادة المهندس نزار عوض الله وقد توسع التنظيم بعد أن جند عدد من الخلايا في قطاع غزة وقد قام الشيخ أحمد ياسين من خلال صفوف النونو وغيره بتوفير الأموال اللازمة للتنظيم كما جاء في أقوال السيد نزار عوض الله وقد قام الشيخ بإعادة ربط أجهزة التنظيم المتبقية في الخارج بعد الضرب القيادية الجديدة ويقول نزار عوض الله الشيخ أحمد ياسين هو الذي طلب مني أن أرسل إلى حسن الصيفي أن يقيم اتصالاً مع رقم (١٠١) والذي هو محمد شراخنة لأن حسن ومحمد يعرفون بعضهم.

نشط التنظيم العسكري مرة أخرى واستطاع إخماد خطوات عسكرية متقدمة مقارنة بالخطوات التي تم إخمادها في السابق إذ قام التنظيم في هذه المرحلة بختف وقتل جنديين إسرائيليين إذ جاء في إفادة نزار عوض الله المقدمة يوم ١٩٨٩/٥/٢٥ م ٩/أص ٤ «وقبل شهرين تلقيت رسالة من حسن الصيفي وهو أخبرني أن الخلية التابعة لرقم (١٠١) المقصود محمد الشراخنة والتي كانت مكونة من شخصين خطفت جندي من قوات الجيش وفي الطريق أطلقت النار عليه وأخذوا منه سلاحه والوثائق التابعة له».

في هذه المرحلة سمع الناس عن اختطاف جندي إسرائيلي وأراد التنظيم أن يساوم عليه سلطات الاحتلال لإخراج عدد من المساجين وأخبر نزار عوض الله الشيخ بهذه الرغبة إلا أن الشيخ كما يقول نزار «طلب مني أن أرسل رسالة لحسن لأجل أن يبلغ خلية جباليا لكي لا يقوموا بإجراء اتصال مع السلطات

الإسرائيلية وهو غير موافق على ذلك»<sup>(٢٤)</sup>.

ويضيف نزار عوض الله في نفس المصدر وقبل ثلاثة أسابيع من اعتقاله أي في مطلع شهر مايو ١٩٨٩م «تلقيت رسالة أخرى من حسن الصيفي وفيها كان مكتوباً أن خلية جباليا (خلية محمد الشراخنة) اختطفت جندي آخر (المقصود إيلان سعدون) وقتلته بالقرب من تل أبيب وبعد ذلك رجعت الخلية إلى القطاع»<sup>(٢٥)</sup>. وفي هذه الأثناء كان الشيخ أحمد ياسين قد دخل المعتقل ولم يبلغ رسمياً بذلك.

لقد كان الشيخ أحمد مركز الحركة والنشاط والحيوية وإليه كان يرجع الكثير من الأمور إذ عندما فكر روجي مشتهى ويحيى السنوار الفرار من سجن غزة في مطلع عام ١٩٨٩م وكان الشيخ آنذاك في الخارج لم يجدوا من يعينهم في ذلك سوى الشيخ فأرسلوا له رسالة مع رسول يخبروه فيها أنهم ينوون الهرب فقام الشيخ بتوجيه رسالة إلى نزار عوض الله يطلب فيها من نزار تجهيز سيارتين بجوار السجن في الساعة الثالثة ليلاً ليلة الهروب ولكن ذلك لم ينفذ لظروف لم توضحها أضاير التحقيق.<sup>(٢٦)</sup>

وقد كان الشيخ أحمد ياسين أيضاً هو الذي قام بنقل نشاطات حركة المقاومة الإسلامية حماس إلى الضفة الغربية وقد نسق نشاطاتها ونظمها بالاتفاق مع جميل حمامي «أبو حمزة» والذي كان مسؤولاً عن الحركة الإسلامية في الضفة الغربية وقد جاء في إفادة جميل عبد الرحيم عبد الكريم حمامي المأخوذة منه يوم ١٩٨٨/٩/٢٠م في السجن أنه ذهب لزيارة الشيخ سعيد بلال في نابلس حيث هو موظف أوقاف وفي بيته وأثناء زيارتي له حيث أجرى عملية جراحية في أصبع قدمه قال له أن الشيخ أحمد ياسين من غزة يريد مقابلي، وقد سألت الشيخ سعيد بلال لماذا الشيخ أحمد ياسين يريد مقابلي فقال لي الشيخ سعيد بأنه لا يدري وبعد أربعة أيام سافرت إلى غزة لبيت الشيخ أحمد ياسين حيث إنني عرفتة منذ أربع أو خمس سنوات حين كان يأتي للأقصى وكنت أزوره في بيته في غزة، وفي بيته جلسنا في غرفة وحدنا أنا وهو فقط، وعندما سألتني الشيخ إذا ما



كنت مستعداً لتلقي مناشير حماس وتصويرها وتوزيعها في القدس وبعد أن فكرت قليلاً قلت له: إنني موافق، وفي بداية شهر ١٨/١ قدم إلى المسجد الأقصى شخص يدعى فايز وقال لي: إن الشيخ أحمد ياسين من غزة أرسله وسلمني بيان حماس وذهب، وبعد ذلك وكلما كان يصدر بيان لحماس في غزة كان يصلني شخص من غزة وكان يقول لي بأنه أتى من قبل الشيخ أحمد ياسين من غزة وكان يعطيني البيان»<sup>(٢٧)</sup>.

## مراجع الفصل السادس

- (١) هذا التصريح جاء في أقوال محمد عرب مهره أمام المحقق في مطلع شهر يونيو ١٩٨٤م يجب التنويه إلى أن هذه الاستراتيجية خطيرة وخاطئة في نفس الوقت وذلك لأن الساحة السياسية مسيطر عليها من احتلال يقظ يحاول قدر الإمكان المحافظة على الأمن من خلال وسائل مختلفة ويبدل جهداً كبيراً لمعرفة نوايا المعارضين لذا كان إطلاق الهدف وعدم تحديد الوسيلة بشكل مناسب يراعي الوضع الأمني أمر خطير فعلاً.
- (٢) إفادة عبد الرحمن تمرّاز المأخوذة منه يوم ١٩٨٤/٦/٢٨م في سجن المجلد.
- (٣) إفادة الدكتور إبراهيم المقادمة طبيب أسنان كان يعمل في مستشفى الشفاء والنصر.
- (٤) الإفادة السابقة.
- (٥) إفادة عبد الرحمن تمرّاز السابقة الذكر.
- (٦) لائحة الاتهام الموجهة ضد المتهم والصادرة يوم ١٩٨٤/٨/٥م من قبل النائب العسكري، رقم الملف حسب لائحة الاتهام هو ٨٤/١٣٢٧.
- (٧) المعلومات السابقة من مجمل إفادات المتهمين في القضية بقدر من التصرف.
- (٨) المعلومات وبنود الاتهام وتفاصيل السلاح مأخوذة من لائحة الاتهام المقدمة ضد الشيخ أحمد ياسين الصادرة يوم ٨٤/٨/١٥ أما رقم ملف النيابة المرصود في لائحة الاتهام فهو ٨٤/١٣٢٧.
- (٩) كونت المحكمة من القضاة زكريا كسفي رئيس جلّام جبرئيل عضو أفرام إيّان عضو.
- (١٠) مقابلة مع الأستاذ ناظم عويضة محامي الدفاع يوم ١٩٩١/٥/١٥م.
- (١١) نفس المقابلة السابقة.
- (١٢) قيل أيامها أن الأسلحة التي حصل عليها الإسلاميون كانت مرصودة للانتقام من شخصيات وطنية مما أثار حساسيات ضد قضية الشيخ ولكن التحقيقات أثبتت عكس ذلك تماماً ولكن كان الجميع بحاجة إلى وقت طويل لتناسي الدعايات التي بثتها الأجهزة الأمنية العدو والتي أرادت شق الوحدة الوطنية منذ البداية.
- (١٣) مقابلة الأستاذ ناظم عويضة السالفة الذكر.
- (١٤) صدر قرار الحكم يوم ١٩٨٥/١٢/٦م بحضور المتهمين، محاميهم، النيابة العسكرية، وجمع من أهلهم.

- (١٥) أفرج عن الشيخ يوم ٢٠/٥/١٩٨٥م الموافق الأول من رمضان.
- (١٦) يحيى إبراهيم حسن السنوار مواليد عام ١٩٦٢م من سكان مخيم خانيونس كان طالباً بالجامعة الإسلامية وأحد أعضاء مجلس الطلبة وكان من أنشط الدعاة في تلك المرحلة ثم أصبح أكثر النشيطين في العمل العسكري الإسلامي.
- (١٧) روجي جمال عبد الغني مشتهى كان يعمل مهندساً زراعياً وهو من مواليد عام ١٩٥٩م ويسكن محلة الشجاعية بمدينة غزة.
- (١٨) يلاحظ أن هذه الأقوال قد أخذت من المتهمين بعد أن أوهمتهم السلطات بأنها أبعدت الشيخ أحمد ياسين وأحضرت لهم نسخاً من الصحف اليومية تبرز عناوين ضخمة مفادها ترحيل الشيخ أحمد ياسين إلى لبنان وكانوا آنذاك في زنازين التعذيب ولا قدرة لهم على اكتشاف الحقيقة واعتقدوا أن هذه العملية أمر صحيح فآثروا تحميل الشيخ الكثير من الأمور التي تخفف عنهم عبء التعذيب الشديد وتبين لهم بعد ذلك خداع أجهزة الأمن بعد أن أحضروا لهم الشيخ إلى السجن.
- أقوال يحيى السنوار التي تشتمل على هذه المعلومات أخذت منه يوم ٢٢/٥/١٩٨٩م.
- (١٩) هؤلاء الأشخاص المذكورين دخلوا التحقيق ثم حوكموا وقد خرج بعضهم أما الآخرين فإنهم لا زالوا يمشون باقي مدة أحكامهم.
- (٢٠) هذه المعلومات مستقاة من إفادات كل من روجي مشتهى ويحيى السنوار في شهر مايو ١٩٨٩م في سجن غزة المركزي أثناء عمليات التعذيب والتحقيق التي أجريت معهم أيام ٢٢ - ٢٣ - ٢٤ - ٢٥/٥/١٩٨٩م.
- (٢١) أقوال يحيى السنوار ١١ صفحة رقم ٤ مأخوذة منه يوم ٢٣/٥/١٩٨٩م.
- (٢٢) أقوال محمد الشراطة رقم ٩ ص ١ الأقوال مأخوذة منه يوم ٢١/٥/١٩٨٩م.
- (٢٣) هذه المعلومات مأخوذة من أضيابير التحقيق مع محمد شراطة وهذه الأقوال لا تعدو كونها مجرد فرضيات قابلة للدحض والنفي.
- (٢٤) أقوال نزار عوض الله المأخوذة منه يوم ٢٥/٥/١٩٨٩م في سجن غزة المركزي.
- (٢٥) الأقوال السابقة.
- (٢٦) المرجع السابق.
- (٢٧) أقوال جميل عبد الرحيم حمامي الملقب أبو حمزة المأخوذة منه يوم ٢٠/٩/١٩٨٨م في سجن غزة ص ١.